

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الأختام الأسطوانية وأهميتها في التأريخ لحضارة بلاد الرافدين

Cylinder seals and their importance in the historiography of the civilization of Mesopotamia

أحمد ثليجي Telidji Ahmed

أستاذ محاضر "أ"، جامعة زيان عاشور الجلفة – الجزائر-

Ziane Ashour University – Djelfa- Algeria

الإيميل المهني: a.telidji@univ-djelfa.dz

الإيميل: a.telidji@univ-djelfa.dz

المؤلف المرسل (باللغتين): أحمد ثليجي Telidji Ahmed

تاريخ القبول : 2023-06-22

تاريخ الاستلام: 2023-03-16

المخلص باللغة العربية:

تمثل الأختام الأسطوانية أهمية كبيرة باعتبارها من أهم المخلّفات المادية الفنية، التي تساهم في التأريخ لحضارة بلاد الرافدين، فهي من أهم المصادر الأثرية لدراسة تاريخ هذه الحضارة، والتي يمكن تتبع نشأتها وتطورها وانتشارها عبر المراحل التاريخية المتعاقبة، وانتشارها حتى في معظم مناطق الشرق القديم، وقد اخترعت هذه الأختام مع تطور الحياة في نهاية الألف الرابع ق.م في عهد الوركاء، وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالتطور الاقتصادي الذي حدث خلال هذا العصر، ومثلت الدليل الحقيقي في معرفة الحقب التاريخية لبلاد الرافدين.

وكان استعمال الختم يهدف منذ بداية اختراعه إلى التعبير عن ملكية الشيء المختوم، ويعبّر عن هوية صاحبه ويحمل الصفة القانونية الملزمة أمام المحاكم. وقد تميّزت الأختام بتعدد مواضيعها وتنوع قيمها التي تعبّر عن التحولات الفكرية والتطورات الثقافية التي مرّت بها حضارة بلاد الرافدين عبر تاريخها الطويل.

الكلمات المفتاحية: الأختام الأسطوانية، التأريخ، الفن، المصادر الأثرية، بلاد الرافدين.

Abstract:

Cylinder seals represent great importance as one of the most important artistic material remnants, which contribute to the historiography of the Mesopotamian civilization. they are one of the most important archaeological sources for studying the history of this civilization, which can be traced its origin, development and spread through successive historical stages, and spread even in most regions of the Ancient East. these seals were invented with the development of life at the end of the fourth millennium BC. It was closely associated with the economic development that took place during this era, and represented the real evidence in the knowledge of the historical epochs of Mesopotamia.

From the very beginning of its invention, the use of a seal was intended to express the ownership of the sealed object, express the identity of its owner and carry the legally binding status before the courts. The Seals were distinguished by the multiplicity of their themes and the diversity of their values, which express the intellectual transformations and cultural developments that the civilization of Mesopotamia has undergone throughout its long history.

Keywords: Cylindrical seals; Historiography; Art; Archaeological sources; Mesopotamia

ابتكارات شملت البناء والاستقرار والزراعة وتدجين الحيوان
وابتكار الفخار والتعدين وتصنيع الأسلحة والأدوات، وظهور
الفن ومظاهر العبادة وصولاً إلى اختراع الكتابة والتدوين
وغيرها من المنجزات العظيمة التي وضعت الأساس المادي
والفكري للحضارات المتلاحقة.

مقدمة:

تعتبر حضارة بلاد الرافدين مهد حضارات العالم القديم
نظراً للدور الريادي الذي تميّزت به المجتمعات البشرية التي
تعاقبت على هذه المنطقة، وما أنتجته في مضمار الحضارة من

أجل الحفاظ على محتويات الجرة والتأكد من أن يدا عابثة لم تصل إليها فقد كانت فوهتها تسد بطبقة من الجلد أو القماش ثم تغطي بطبقة من الطين، ومن ثمّ تختتم في عدة أمكنة منها بقرص حجري دائري الشكل عليه خطوط مميزة مستقيمة أو متقاطعة، وهو ما يعرف بين الباحثين بالختم المنبسط أو القرصي².

وقد ارتبط ظهور الأختام بظهور فن النحت "Sculpture" وقد كانت أغلب المشاهد المصورة منذ عصر بداية الكتابة هي مشاهد دينية، حيث كشفت التنقيبات في الوركاء³ عن العديد من التماثيل المنحوتة من الحجر الكلسي التي تمثل كهنة على الأغلب أو متعبدين. أما المواضيع الدنيوية في اللوحات فهي أقل شيوعاً، فهناك بلاطة منقوشة مصنوعة من الغرانيت الأسود أخذت من الوركاء، البلاطة منحوتة بصعوبة وتظهر مشهدين للملك وهو يصطاد الأسود⁴.

ويتفق معظم الأثريين على أن أقدم الأختام المنبسطة تعود إلى عصر حلف⁵، هذا العصر الذي تطورت فيه الصناعات المختلفة، وأخذ الإنسان يؤسس لبداية الحضارة الناضجة، وخاصة عندما انتقلت موجة الحضارة من الشمال ومن الهضاب المرتفعة الشرقية إلى الجنوب في حدود منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد. في حين يعتقد بعضهم أنها ترجع إلى زمن أقدم من ذلك، ويحدد ظهورها بالطبقة الثانية من تل حسونة⁶. وكان التفاهت الكبير على صناعة الأختام سبباً في تقدم صناعة حفر الأحجار ووصولها إلى درجة رفيعة من التقدم فقد كان العراقي القديم يبصم بختمه على الطين اللين لتقوم مقام التوقيع باسمه، وهذه الأختام الشخصية هي أقدم ما وصل إلينا من أختام، وكانت تختلف في أشكالها فمنها المستدير ومنها البيضاوي ومنها ما كان مربعاً أو مستطيلاً، وفي أكثر الأحيان كانوا يرسمون على الظهر المحدود للختم شكلاً لأحد الحيوانات⁷. ولكن لم يلبث الإنسان أن توصل بالتجربة إلى أن استخدام الختم المنبسط هذا يتطلب تكرار عملية الختم مرّات عديدة على فوهة الجرة وأنه لو استخدم ختماً اسطوانياً، فإنه سوف يحصل على نتائج أفضل ويوفر له الجهد بمجرد درجة الختم الأسطوانية على الطين⁸. وبناءً على ذلك يمكن القول أن وظيفته كانت اقتصادية فهو بمثابة علامة لتحديد مالك البضاعة أو أي شيء آخر يتم التعامل به.

ولعل من أهم الإنجازات التي تميزت بها حضارة بلاد الرافدين عن غيرها من الحضارات هو صناعة الأختام التي يستطيع الباحث -ومن خلال ما وصل إلينا من آثار- أن يتتبع نشأتها وتطورها وانتشارها عبر المراحل التاريخية المتعاقبة لحضارة العراق القديم، وانتشارها حتى في معظم مناطق الشرق القديم، ومن ضمن هذه الأختام نجد الختم الأسطواني Cylinder Seal الذي ارتبط ابتكاره في عصر أوروك مع نهاية الألف الرابع ق.م ارتباطاً وثيقاً بالتطور الاقتصادي الذي حدث خلال هذا العصر، وأصبحت دراسته ضمن إطار دراسة آثار بلاد الرافدين، ولا شك أن استعمال الختم كان يهدف منذ بداية اختراعه إلى التعبير عن ملكية الشيء المختوم، ويحمل الصفة القانونية الملزمة أمام المحاكم.

كما تعكس هذه الأختام جوانب مهمة من حضارة بلاد الرافدين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وذلك بما صوره ودوّنه الإنسان العراقي القديم عليها، وبما كان ينحته من مشاهد مختلفة المواضيع، تبرز جانباً من هوية المجتمع العراقي وتاريخه. كما يضاف إلى ذلك أن الأختام تمثل وثائق مهمة لمعرفة الحقائق التاريخية وذلك من خلال دراسة الكتابات المسماة التي دوّنت عليها عبر الحقب التاريخية لحضارة بلاد الرافدين.

ومن هذا المنطلق فإننا سنحاول في هذا البحث معالجة الإشكالية التالية: ما هي الأختام الأسطوانية؟ وما أهميتها الفنية والقانونية؟ وكيف تطورت خصائصها خلال المراحل التاريخية لحضارة بلاد الرافدين؟.

وقد حاولنا الإجابة عن هذه الإشكالية من خلال التطرق إلى التعريف بنشأة الأختام عموماً ومن ثم الوصول إلى صناعة الأختام الأسطوانية التي تعبر عن مدى أهمية التحولات الفكرية والثقافية والفنية والقانونية التي حدثت خلال التطورات التاريخية لحضارة بلاد الرافدين.

1- نشأة صناعة الأختام

إن زيادة الإنتاج الزراعي والحيواني وتطور التجارة، وظهور الملكية الخاصة، جعل من الضروري إيجاد سمة خاصة للملكية، وخاصة عندما تنقل المنتجات من مكان إلى آخر، أو تخزن حيث كانت تستخدم الأختام لختم سدادات الأوعية المختلفة المصنوعة غالباً من الطين¹. والمعروف أن للجرار الفخارية أهمية كبيرة في المجتمعات الزراعية، لأنها تستعمل لحفظ المياه ولخزن المواد الغذائية كالحبوب والسمن، ومن

2- الأختام الأسطوانية:

يبدو أن ابتكار الأختام الأسطوانية قد ارتبط باستخدام الألواح الطينية كمادة للكتابة، إذ لا يمكن استخدامه إلا مع الطين، حيث سار موازيا للكتابة التصويرية في عصر بداية الكتابة، وقد حدث ذلك في دور الوركاء في حدود (3600-3100 ق.م)⁹ حيث وصلت إلينا بعضا من رقم الطين التي تحمل كتابات بدائية وعلما طبقات أختام أسطوانية، استخدمت لتحديد ملكية أو تسجيل اتفاق.

ويعرف الختم الأسطواني بأنه عبارة عن قطعة من الحجر غالبا، يتراوح طولها ما بين 4-8 سم وقطرها نصف طولها مثقوبة على طول محورها، ليدخل فيها خيط لتعليقها، ونقشت في سطحها الخارجي أشكال مختلفة حيوانية أو نباتية، أو مشاهد دينية أو حربية، وفي عصور لاحقة كتابة، وذلك بشكل غائر ومعمكوس، لتظهر طبيعية عند درجة الخاتم الأسطواني على الطين الطري¹⁰. وكانت هذه الأختام منحوتة بلطف وعلى طرفها المحذب بأشكال وتصاميم متنوعة لتشكّل افريزا دقيقا من الزينة عند دحرجتها فوق الطين.

وقد تم العثور على الأختام الأسطوانية بأعداد كبيرة وكانت طبعتها على الألواح الطينية أو سدّادات الجرار أكثر وفرة وأصبحت دراستها من طرف الباحثين وعلماء الآثار تشكّل فرعاً مستقلاً ضمن إطار دراسة آثار بلاد الرافدين نظراً للأهمية الكبيرة التي تحظى بها، ولما تقدمه كذلك من معلومات لا تتوفر في مصادر أخرى.

وعلى الرغم من أن الأختام الأسطوانية كانت قد استعملت خلال الألف الثالث قبل الميلاد في عدة أقطار من الشرق الأدنى القديم وفي بلاد الهند أيضاً، فإن الأختام المنبسطة كانت هي الشائعة في تلك البلدان خارج العراق، وأن الختم الأسطواني بقي مظهراً مميزاً لحضارة بلاد الرافدين خلال كافة العصور التاريخية اللاحقة ودون أي انقطاع.

كما تم العثور على أعداد كبيرة لهذه الأختام في داخل العراق وخارجه في آسيا كتأثير لهذه الصناعة¹¹، وخاصة في سوريا، وذلك من خلال مشاهدة طبقات كثيرة ونماذج مختلفة، كما لوحظ تطور واضح في أسلوب صناعة هذه الأختام سواء من حيث الحجم أو من حيث نوع المادة المصنوع منها أو النقوش والكتابة التي يحملها.

ولمعرفة النماذج الأولى للأختام الأسطوانية فإننا نرجع إلى ما اكتشفه العلماء في الطبقتين (4-5)¹² في أوروك وفي الأمثلة

المؤرخة على هذه الفترة ينبغي أن نتوقع رؤية نتاج حرفي سومري كان في البداية مجرد تجارب غير متقنة في صبغ من النحت غاية في الصعوبة. وعلى العكس من ذلك فعلى الرغم من أن الحرفيين السومريين لم يكونوا قد أتقنوا كامل تعقيدات التصميم المتكرر للنقش، فإن تنوع المواضيع وبراعة المعالجة التزيينية تؤكد تحقيقهم لإنجاز لم يضاهيه أي إنجاز آخر خلال القرون التالية¹³.

وقد بلغت نقوش أختام أوروك غايتها من التنوع، فصورت مناظرها الدينية بعض أعياد المعبودات، ورمزت إلى تقوى الحكام وكبار الناس، كما رمزت المناظر الدنيوية في نقوش الأختام إلى بعض الأحداث العامة في عصرها¹⁴. ومن الأمثلة على ذلك مشهد الراعي الصالح (كتجسيد للحاكم)، أو الأمير الكاهن (الإله دوموزي-تموز) الذي يحنو على الحيوانات الأليفة ويطعمها، ويدافع عنها في وجه الحيوانات المفترسة.

وبالحديث عن صناعة الأختام الأسطوانية نشير إلى أنها تميزت في عصر أوروك بأكبر الحجم (حوالي 6 سم) وبأنها نحتت من الحجر الكلسي أو بعض الأحجار شبه الكريمة مثل السيتايت واللازورد والهيماتيت والغرانيت¹⁵. ويتطلب حفر الخطوط والمشاهد على سطح الختم مهارة فنية عالية، لأن ذلك يستلزم استخدام أدوات معدنية دقيقة وحادة مثل الإزميل لحفر تفاصيل المشهد أو الكتابات بصورة معكوسة لتبرز بشكلها الطبيعي عند ضغط الختم على الطين.

والطريقة التي استعملت في حفر الأختام على الأغلب لا تختلف كثيراً منذ ابتكارها حتى نهاية استعمالها، وكانت الآلات المستخدمة في البداية من النحاس، وفيما بعد من البرونز ثم من الحديد في العصر الأشوري. إن الآلات الحقيقية من النحاس تشمل عدداً من الإزميل ذات الحافات الصغيرة، وقد وجدت في أحد البيوت الخاصة بتل أسمر قطعة واحدة تعود إلى مزرف أو مثقب مع ما يشبه المعلقة ولكن ذات حافات قاطعة¹⁶.

ووجدت هذه المواد مع أختام كاملة الحفر وأخرى غير كاملة، ومجموعة من الخرز تعود إلى العصر الأكادي. وتؤلف الإزميل والمطرقة الخشبية عادة في أيامنا الحالية مجموعة لأعمال الحفر، وليس غريباً أن يكون النحاتون قديماً قد استعملوا نفس العدة لإنجاز أعمالهم الفنية في النحت. كما أن النحاتين قد حفروا الأشكال أو النماذج ابتداءً من الحافات مستخدمين الإزميل والمطرقة الخشبية نحو الداخل وعليه

عرفتها صناعة الأختام الأسطوانية عبر المراحل والحقب التاريخية التي مرت بها بلاد الرافدين.

يمكننا القول أن عصر الوركاء (3600-3100 ق.م) الذي عرف بداية صناعة الأختام كان عصرا تجريبيا في فن الحفر على الختم، فشكل الحيوانات قد حفر بأسلوب أقرب إلى الطبيعة، بينما شكل الأشخاص كان أقل تأثيرا وتبدأ أجسامهم نحو التدوير، ويلاحظ أحيانا الاتجاه نحو التجريد والزخرفة خاصة في أواخر عصر الوركاء. وقد كانت المواضيع المحفورة على هذه الأختام تتميز بالتنوع، بالرغم من أنها كانت تعنى بالأسلوب الزخرفي، ولكن مفهوم الديانة والطقوس الدينية كان هو السائد على فن الحفر الذي يعرض مشاهد دينية وطقوسية²². (انظر الشكل 1).

أما في عصر السلالات السومرية الباكراة الأول (2900-2750 ق.م) فقد طرأ تغيير كبير على فن نقش الأختام الأسطوانية خلال هذه الفترة، فقد اختفت الموضوعات الدينية التي عرفت في العصور السابقة، وحلت محلها أشكال نباتية وحيوانية وزخارف هندسية، تشبه التزيينات التي تظهر على الديباج، وربما كان هذا انعكاسا لتراجع دور الكاهن الذي كان مسؤولا عن كل جوانب حياة الجماعة التي ينتسب إليها، ومؤشرا على بؤادر انفصال السلطة الدينية عن السلطة المدنية أو المدنية²³. (انظر الشكل 2).

ويشكل الأسلوب التطريزي علامة مميزة للمرحلة الأولى من عصر السلالات الباكراة، وفي المرحلة الثانية حدث الانعطاف نحو المواضيع المثيرة والخيالية. أما الموضوع الذي استمر طويلا وأصبح أكثر شهرة فهو موضوع الصراع بين الحيوانات كهجوم الأسود على القطعان ودفاع الحراس أنصاف البشرين عنها²⁴. ولقد قام بهذا الدور البطل الملتحي والرجل الثور الذي يرتدي حزاما والذي تظهر تحت قرنيه زخارف على هيئة ضفائر الشعر²⁵. (انظر الشكل 3).

هذا ورمزت المناظر المدنية في نقوش الأختام إلى بعض الأحداث العامة في عصرها، فصور أحد ما بقي منها ساحة حرب يتصدرها رئيس ذو لحية كثيفة وعمامة كبيرة، يقف منتصبا مستندا إلى رمحه في اعتزاز وقوة، وقد تجمع أمامه عدد من زعماء أسرى عراة، ومنهم اثنان تقدما إليه في خضوع يعلنان التسليم، وثلاثة رجال قيّد سواعدهم خلف ظهورهم وألقوا أدلة على أرض المعركة²⁶. ولقد صنعت نماذج متطورة ومعقدة من هذه الأشكال، فكانت متداخلة أحيانا ومقلوبة

يبدأ الحفر من الجانبين إلى الوسط. واللمسات الأخيرة قد تنجز بمواد أخرى كاستعمال مسحوق خشن أو رمل وتفتح الحفر الدائرية بالمشقبة الذي يتكون من قوس وخط يلف على قلم طويل ينتهي بسكين قاطعة تشبه الملعقة الصغيرة، وبأسلوب حركي تبدأ هذه السكين القاطعة تأخذ مفعولها في الحجر، كما كان هناك عدد ومواد أخرى تستعمل لقطع حافات دائرية هلالية الشكل أو ما شابه¹⁷.

ويخترق الختم الأسطواني عند طرف نهايته ثقب كان يمر من خلاله خيط لتعليق الختم في رقبة صاحبه، وكانت المناظر المرسومة على الأسطوانة ذات طابع ديني في الغالب، وكانت النقوش تسجل اسم صاحب الأسطوانة المعلقة¹⁸.

وقد صارت هذه الأختام من العناصر الحضارية الملزمة لحضارة بلاد الرافدين، وتمثل الذوق السائد في كل عصر من عصورها التاريخية، وظلت تستعمل حتى العهد الفارسي لتوثيق المستندات والوثائق والعقود، وقد كان لأختام كل عصر أساليبها الفنية التي تميزها.

3- تطور خصائص الأختام الأسطوانية خلال مراحل

حضارة بلاد الرافدين:

تعد الأختام الأسطوانية من النتاجات الفنية الأصيلة والوثيقة الصلة بحضارة بلاد الرافدين، فكانت من سماتها التي دلّت على براعة الفنّان العراقي القديم الذي يملك القدرة على تصوير جوانب متنوعة من حياته، وقد تميزت الأختام بتعدد مواضيعها وتنوع قيمها التي تعبّر عن التحولات الفكرية والتطورات الثقافية التي مرت بها حضارة بلاد الرافدين عبر تاريخها الطويل.

وقد كان فن صناعة الأختام في جملته فرعاً من فن حفر الصور البارزة، فكانت الأفكار السائدة في الفن الأول وخواصه الفنية صورة مصغرة من نظائرها في الفن الثاني¹⁹. وإن الأهمية الفنية للأختام تكمن في المشاهد التي تحملها، وفي بعض الأحيان تكون ذات أهمية وجمال بحد ذاتها²⁰. ويتميز كل دور من أدوار حضارة بلاد الرافدين بأنواع خاصة من الأختام الأسطوانية، وعلى هذا تكون هذه الأختام على جانب كبير من الأهمية في تحديد أزمان الطبقات الأثرية في أثناء التنقيبات، وكانت تنقش بمواضيع مختلفة من المشاهد المتعلقة بالعقائد الدينية ومواضيع الأساطير وصور الآلهة ورموزها والأحداث المختلفة²¹. وسنحاول في هذا العنصر أن نتتبّع أهم التطورات التي مسّت الخصائص والمميزات التي

وتشكل الأختام الأسطوانية التي تم الحصول عليها في المقابر والمنازل الخاصة في بعض المواقع الأثرية التعويض عن ندرة الأعمال الفنية الأكادية في مجال النحت، كما نلاحظ وجود بعض الحداثة في اختيارهم للموضوعات، لكن الشيء الأهم من ذلك هو التغيير الشامل في مبدأ التصميم وفي أسلوب النحت، وقد كان هدف الفنانين القدماء هو ربط هذه التماثيل مع بعضها على شكل إفريز متصل³¹.

ولقد تم في هذا العصر الابتعاد عن تلك الطريقة وابتكار تصاميم جديدة تجعل حركة الختم الدورانية تؤدي إلى إنتاج سلسلة من اللوحات تفصلها عن بعضها في كثير من الأحيان نقوش متنوعة.

إن الفترة الأكادية القديمة أشرت لنا خطوة سريعة نحو مشاهد البطولة الصرفة، لكن هذه الخطوة السريعة أخذت مكانها ضمن الأشكال التقليدية الموروثة من عصر فجر السلالات.

إن تطور هذا الاتجاه نشأه في الأختام الأكادية المميزة في مناظر العراك، وفي العادة توجد أربعة أشكال فقط مرتبة في نظام ثابت ومتوازن.³²

إنسان يمكس بثبات حيوانا مقرّنا غالبا ما يكون جاموسا، والرجل- الثور يمكس بثبات أسدا. كما نشاهد أيضا الحيوانين دائما ظهرا إلى ظهر في حالة وقوف على أرجلهم الخلفية بينما البطل والرجل- الثور هما خارج المشهد. وهناك حالات نادرة وهي استثنائية نلاحظ فيها البطل يمكس بالأسد والرجل - الثور يمكس بحيوان مقرن. كما أن الأسد هو أكثر الحيوانات المنقوشة على أختام العصر الأكادي³³.

ولقد استخدم الفنان الأكادي في آلية اشتغال الأختام الأسطوانية، أسلوبين في توزيع وحدات مشاهدته على الأرضيات فقد استخدم التناظر المتوازن الذي يكون بمثابة نقش معكوس لنقش المشهد في الجهة المقابلة³⁴.

وفي الأسلوب الثاني تنشر وحدات المشهد بشكل حر، وبشكل عام تتميز مشاهد الأختام الأسطوانية الأكادية بجمال الخطوط التي رسمت بها وحدات المشاهد قبل نهجها³⁵.

وهذا التطور الذي طرأ على صناعة الأختام وعلى موضوعاتها المصورة لا يعني وجود قطيعة مع النسق الفني الذي كان سائدا في الفترة السومرية، بل كان تطورا لسماته التي كانت سائدة قبلا، ويثير هذا ملاحظة عن الروابط الثقافية والصلات الدينية التي ظلت ممتدة نحو المجال

أحيانا أخرى، إلا أن محاولة تحسين هذه الأشكال من الناحية الجمالية كانت غير منظمة.

وفي مرحلة لاحقة ظهرت تجربة للمواضيع التصويرية كما نرى في مشهد الوليمة (انظر الشكل 4)، الذي يظهر فيه التمثال الأنثوي في الحقل العلوي وقد عزف بواسطة نقش كتابي على أنه يمثل الملكة "بو- ابي" ويفترض أن زوجها يجلس أمامها. لكن النتائج لم تكلل بالنجاح بشكل كاف، أما الابتكار الملحوظ هنا فهو ظهور المنحوتات على طريقة الكتابة التصويرية²⁷.

أما في عصر فجر السلالات الثالث فإن مواضيع الأختام الأسطوانية هي نفسها التي كانت شائعة في عصر فجر السلالات الثاني، فهي متضمنة مناظر العراك التي تحتوي على فكرة حماية الحيوانات الأليفة من الحيوانات المتوحشة، بالإضافة إلى مواضيع جديدة تعبر عن مشاهد طقوسية وأسطورية كما في مشهد إله الشمس وزورقه الأسطوري ومشاهد أخرى كالزواج المقدس ومشاهد الولائم والشرب والقضاء على الحيوان الخرافي، ومشاهد العبادة وتقديم القرابين، وبعض المشاهد الدينية كمشاهد بناء الزقورة وغيرها²⁸.

أما في العصر الأكادي فقد تطورت صناعة الأختام الأسطوانية بشكل تشابه مع تطور فن النحت، واستفادت من الأساليب الراقية التي انتهى إليها عصر فجر السلالات السومري، واستفادت من تنوع الموضوعات، ولكنها تأثرت إلى جانب ذلك بروح الكفاح الملحمي في عصرها، فعبرت عن مناظر الصراع الأسطورية القديمة تعبيرا منطقيا يظهر الجهد والعزم والحركة، ولا يعتمد فقط على تصوير البطش والهيبة المخيفة. (انظر الشكل 5).

ففي المرحلة الأولى من هذا العصر لم تتغير الأختام كثيرا عما كانت عليه في عصر السلالات الباكورة، لا من حيث الشكل، ولا من حيث المواضيع المنقوشة. أما في المرحلة الثانية فتظهر تطورات جديدة تعبر عن الصفة الأكادية التي بلغت أوج تطورها في المرحلة الثالثة. فقد قام الفنان بنحت مشاهد في حقول مستقلة بدلا من المشهد الواحد، أرفقت غالبا بكتابات حملت أحيانا اسم صاحب الختم كالمملك أو كبير الكهنة²⁹. وهو ما أظهر أن الأختام الأسطوانية في هذه المرحلة قد تطورت وأصبحت أكثر دقة³⁰.

الأكادي، لأن الأكاديين لم يشعروا بعقدة التواصل مع ما سبق³⁶.

وكمثال على ذلك ما يلاحظ في الجانب الديني والأسطوري الذي تأثر فيه الأكاديون بالأساطير السومرية³⁷.

وفي العصر السومري الحديث كانت تفضل المناظر الدينية التي كان يمثل فيها المخلوق وهو يتصل بالمعبود عن طريق وساطة إلهه الخاص الحارس³⁸. فهي تعبر بشكل واضح عن التطور الذي طرأ على الديانة السومرية، وهو تقديس الملوك ورفعهم إلى مصاف الآلهة³⁹. وشاعت في هذه الفترة مناظر التقرب إلى الآلهة.

والأمثلة لهذا عديدة، ولا تختلف عن بعضها البعض كثيرا وتكاد لا تكون هناك مناظر معينة تسترعي التفاتا خاصا. واحتفظت نقوش أحد أختام الملك جوديا وأحد نصبه بمنظر متمثل صور راعيه "نين جييدا" يأخذ بيده ليقدمه إلى كبير الأرباب واهب الفيضان الذي استوى على عرشه بتاجه ذي القرون، حيث تقرب جوديا إلى مولاه بأنية ينسكب على جانبها الماء الطهور⁴⁰.

كما تم نحت موضوعات أخرى معروفة من العصور السابقة، كحماية البطل للحيوانات الأليفة من الحيوانات المفترسة، وصراع الحيوانات مع بعضها، كما يلاحظ أن المادة المفضلة لنحت الأختام الأسطوانية صارت الهيمايتيت واتسعت المساحة المكتوبة من الختم، وغالبا ما كانت تذكر اسم صاحبه ولقبه وأعماله ونشاطاته.

أما العصر البابلي القديم فأختمته تشمل الفترة التي يعود تاريخها من سقوط سلالة أور الثالثة، وحتى سقوط سلالة بابل الأولى، وقد غلبت على أختامها مشاهد التعبد والتكفير عن الخطايا والآثام.

وقد شاع استخدام الأختام الأسطوانية في هذا العصر بشكل كبير، وذلك نتيجة تزايد النشاطات التجارية المختلفة سواء الداخلية أو الخارجية، ومما يؤيد ذلك قانون حمورابي الذي يتحدث عن تزايد النشاط التجاري، والكثير من الوثائق والعقود والمعاملات، وكذلك العثور على الكثير من الأختام الأسطوانية وطبعاتها على الألواح الطينية التي أُرخت بشكل دقيق للتطورات الحاصلة في المنطقة مما مكن الباحثين من متابعة تطورها.

وتنقسم أختام هذا العصر إلى نوعين رئيسيين هما: مشاهد التعبد، ومشاهد القتال، وكل منهما استمر بالتقاليد الفنية للفترات والعصور السابقة (انظر الشكل 6).

فمشاهد التعبد غالبا ما يكون صعبا تمييزها عن أختام العصر السومري الحديث، لأن ذات المشهد موجود في هذه الفترة السابقة. غير أن التمييز يكون من خلال الكتابات البابلية التي تثبت هويتها وانتسابها لفترة العصر البابلي⁴¹.

أما عن مشاهد القتال فهناك ثلاثة أساليب رئيسية على أختام العصر البابلي القديم، يمكن ارجاع أصلها إلى الفترات السابقة وهي:

- مجموعة أختام تعود لهذا العصر تتبع في أسلوبها مشاهد أختام سلالة أور الثالثة في مرحلة العصر السومري الحديث، وهناك أمثلة عنها كثيرة في المتحف العراقي تعود إلى مرحلة العصر البابلي القديم.

- مشهد قتال على أختام العصر البابلي يضم زوجين من نموذجين من المخلوقات، وهو أسلوب آخر من مشاهد القتال. ويكون هذان الزوجان في بعض الأحيان على جانبي شعار أو رمز⁴².

- هناك مجموعة أخرى من هذا العصر تحتوي شريط من مشاهد القتال، مع عدد من النماذج المزدوجة حتى تصل إلى ثمانية نماذج وهو استمرار لأساليب العصور السابقة.

غير أن التجديد الذي ظهر في هذا العصر، هو الميل إلى تطويل الشكل الإنساني، ونقش رموز الآلهة، كالأسد وأبي الهول، والتنين، والملك المؤله المحارب، والكائنات الأسطورية وغيرها. كما أن المساحة المكتوبة ازدادت على حساب المنقوشة، وتذكر اسم صاحب الختم كما لوحظ أن بعض الأختام كانت تستخدم كتمائم وتعاويز لحماية الإنسان من الأرواح الشريرة التي كان يعتقد في وجودها⁴³.

أما مرحلة العصر الآشوري والبابلي الحديث فقد تميزت بكثير من الأهمية نظرا للمشاهد الكثيرة التي تحملها أختامها، والتي تؤرخ لهذه الفترة الهامة من تاريخ بلاد الرافدين.

ولكن أهميتها الرئيسية بالنسبة لمؤرخ الفن تكمن في علاقة مواضيعها وطرزها بتطور الفن الآشوري.

فاهتمام صانعي الأختام بهذه الحيوانات البرية والمناظر الطبيعية، يمكن أن نراه أنه سلف المشاهد الباقية في مشاهد الحيوانات التي وجدت فيما بعد في المنحوتات الجدارية البارزة⁴⁷.

وكثير من النماذج والأشكال التي استخدمت في ملئ المساحات في مجموعة الأختام السابقة، استعملت هنا أيضا في أختام الأسلوب الجديد لهذه الفترة، كما أن أختام الأسلوب الجديد نقشت مواضيعها على أحجار أقل صلابة من تلك التي سبقها لأنها تسهل عمل الفنان الآشوري.

أما العصر البابلي الحديث الذي يعود تاريخها إلى بداية الألف الأول قبل الميلاد تقريبا، فأختامه لا تختلف كثير عن أختام العصر الآشوري، فعدد كبير من أختام هذه الفترة وجد في آشور والمدن الآشورية الأخرى مثل: تل حلف. ويستدل من ذلك أنها عملت بأيدي الفنانين الآشوريين طالما لم يكن هناك أسلوب فني مختلف معروف من المواقع البابلية المعاصرة. ومن المحتمل أن أختاما مشابهة قد عملت هناك أيضا⁴⁸.

ومن الممكن تصنيف مجموعة الأختام لهذه الفترة وفق الأساليب الفنية التالية: الأسلوب التخطيطي، أسلوب المثقب، أسلوب القطع، أسلوب التجسيم. وإن مشاهد أختام هذا الأسلوب تتميز بخطوطها العميقة المقطوعة باليد بواسطة أدوات حادة ومدببة وليس بواسطة القرص القاطع، وهذا النوع من الحفر يبدو مشابها لتلك الأختام التي وجدت في جوجا⁴⁹.

في مجموعة الأختام التي تعود إلى العصر الآشوري الحديث والعصر البابلي الحديث ظهرت طريقة جديدة أخرى في الأسلوب الفني في الحفر على الأختام خلال أواسط القرن التاسع قبل الميلاد، واستمرت إلى القرن السابع وربما إلى القرن السادس قبل الميلاد وتتميز بكثرة استعمال المثقب وقلّة استعمال الأساليب الفنية مما أفقدها الكثير من الجمالية التي كانت تميز الأختام الأسطوانية في العصور السابقة لحضارة بلاد الرافدين.

4- الأهمية القانونية للختام وإجراءات حالة فقدانه:

ففي حدود القرن الرابع عشر قبل الميلاد عندما كانت القوة السياسية في جنوب العراق القديم ضعيفة تحت حكم الكاشيين، كانت القوة الآشورية في شمال العراق آخذة في الازدياد، وبدأ بالظهور أسلوب جديد في فن الحفر على الأختام، وسمي هذا الأسلوب الجديد بالأسلوب الآشوري الوسيط، وكلمة الوسيط استعملت لفريق هذا الأسلوب عن الأسلوبين الآشوريين الآخرين، وهما الأسلوب الآشوري القديم الذي يعود إلى القسم الأول من الألف الثاني قبل الميلاد، والأسلوب الآشوري الحديث الذي يعود إلى الثلث الأول من الألف الأول قبل الميلاد.

فهناك عدد كبير من طبعات الأختام من العصر الآشوري الوسيط (من القرن الرابع عشر قبل الميلاد بالدرجة الرئيسية) على ألواح طينية من مدينة آشور إضافة إلى أعداد كبيرة من الأختام الحقيقية⁴⁴. ففي هذا القرن بدأت آشور تخرج من التبعية للدولة الميتانية⁴⁵. في الوقت الذي كانت فيه بابل في الجنوب لا تزال تحتفظ ببعض عظمتها السابقة.

وتضم أختام العصر الآشوري الوسيط أمثلة تظهر تأثيرات مواضيع وطرز هاتين المنطقتين، ولكن كان هناك طراز آشوري خاص يتطور بمواضيع تربطه بعناصر نجدها بالفن الآشوري الذي ازدهر في فترة تالية في المنحوتات البارزة الجدارية⁴⁶. وبين هذه المواضيع نجد أزواجا من الحيوانات المجنحة ظهرت بتناسق، وغالبا تواجه بعضها، واحدا على كل جانب من جوانب الشجرة المقدسة، والقرص المجنح والبطل في المنازل، ومشاهد الصيد بالعربة. انظر (الشكل 7).

وعموما يرينا الأسلوب الفني على أختام العصر الآشوري الوسيط مشاهد أكثر واقعية وأكثر حركة والاتجاه نحو معالجة البعد الخلفي للمساحات الواسعة، والأفراد، أو النماذج سواء كانت آدمية أو حيوانية أعطيت عناية وتركيزا أكثر في فن التجسيم والشكل الطبيعي.

وقد ضمت أختام العصر الآشوري الوسيط أمثلة من المشاهد لحيوانات صوّرت بواقعية مثل المعزة المرضعة إلى جانب شجرة، أو الابل بين الأشجار،

بعد أن أشرنا في بداية البحث إلى تعريف الختم وظهور الأختام الأسطوانية وأهم خصائصها التي تطورت من مرحلة لأخرى، وساهمت في التاريخ لحضارة بلاد الرافدين، ينبغي أن نشير إلى جانب مهم آخر، يتجسد فيه الهدف الأساسي الذي كان يرمز إليه الختم وصنع من أجله، منذ أن كان على شكله المنبسط حتى أصبح بالشكل الأسطواني المتطور والمتقن بأساليب فنية راقية.

لا شك أن استعمال الختم كان يهدف منذ البداية للتعبير عن ملكية الشيء المختوم فهو وسيلة لضمان وضبط معظم المعاملات المهمة⁵⁰.

وقد أصبح الختم أداة للتعبير عن هوية صاحبه، ولهذا صار لكل ختم رسوماته، وشاراته المميزة، وصار بعد زمن من ظهوره يحمل اسم صاحبه وحرفته، ويعلق بخيط في الرقبة. وبمرور الزمن أصبح للختم الصفة القانونية الملزمة أمام المحاكم، فأى عقد مختوم بختم شخص معين معناه الإقرار بمضمونه، ووجوب الالتزام به، ولم يقتصر استعمال الختم على العقود، بل شمل المراسلات أيضاً وخاصة أغلفتها التي كانت الرسائل توضع في داخلها⁵¹.

وفي حالة وجود ختم على أي وثيقة أو نص فإنه يعطى طابعاً رسمياً، وتبين رسالة من العصر البابلي القديم كيف أن الرقم الطينية المختومة عدت دلائل قوية على شرعية المعاملات التجارية في بلاد الرافدين قديماً، ومما جاء في هذه الرسالة ("إيتل - بي - مردوخ" الذي بعث إليه قطعة أرض غير مبني عليها قبل عدة سنوات، عندما أراد أن يبني بيتاً على قطعة الأرض أنت منعتك من البناء، بادعائك ملكية الأرض منه، لكنه جلب لي العقد الذي يقول أنه اشترى قطعة الأرض منك، ونظرت في الرقيم وكان له غلاف وطبعة ختمك وأسماء خمسة شهود عليه، وإذا عرض الرقيم الطيني على القضاة فليس أملكك فرصة لكسب القضية، لذا أعد قطعة الأرض إلى "إيتل - بي - مردوخ")⁵².

وكان قرار القضاة في قضية ما يحزر على رقيم طيني، ويذكر فيه أسماء الشهود، وأحياناً اسم القاضي، ويختتم ويذيل بالتاريخ⁵³.

وقد أصبح الختم من مقتنيات الشخصية الضرورية للفرد، حتى أن فقدان الختم يؤدي إلى قيام السلطات الرسمية بإجراءات ضرورية لتفادي مشكلة الاستعمال السيء للختم.

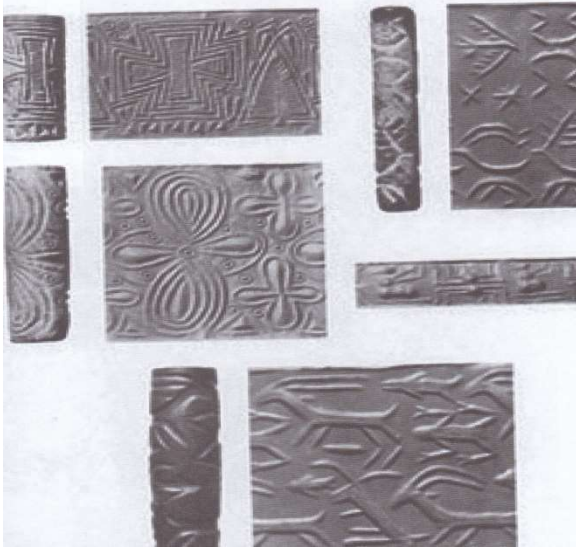
ففي حالة ضياع الختم من صاحبه، تبرز مشكلة ملحة لا بد من تلافيها، ذلك أن استعمال الختم المفقود من قبل شخص آخر يمكن أن يعرض صاحبه الحقيقي إلى مشاكل لا حصر لها، لذلك كان واجباً على صاحب الختم أن يتخذ الإجراءات القانونية التي من شأنها أن تبطل نفاذ الختم المفقود وهو أمر لا يتم إلا عن طريق السلطة القضائية.

وكمثال على ذلك نشير إلى ما جاء في نص سومري يعود تاريخه إلى النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، والذي يسلط الضوء على كيفية معالجة حالة ضياع الختم في حادثة وقعت في بلاد الرافدين في ذلك العصر، ومما جاء في هذا النص: " فقد التاجر أورشول ختماً يحمل اسمه، وتنفيذاً لقرار المجلس، خرج المنادي ينفخ القرن في الشوارع، معلناً الأمر لكي لا يكون لأي شخص أي حق في الادعاء ضده، لو- سين المحافظ، لوكال- ميلام حاكم المدينة وكاهن الأضاحي، وزو ناظر المدرسة، سبيدو الناسخ، أول ناظر المعبد، بنشاكين كاهن الإنشاد، أوليا القاضي، والمنادي، كل هؤلاء كانوا شهوداً"⁵⁴.

ففي هذا النص نلاحظ كيف عالجت السلطات الرسمية مشكلة ضياع الختم، بعد أن قام صاحبه أورشول التاجر بالتبليغ عن ذلك، وذلك بواسطة نفخ البوق في الشوارع بوصفه وسيلة إعلام رسمي للحيلولة دون الاستخدام السيء للختم، مع وجود الشهود لقطع الطريق عن حدوث أي مشكلة يسببها وجود الختم عند شخص آخر يحاول استخدامه بطريقة غير شرعية.

خاتمة:

من خلال اطلاعنا على بعض الدراسات التاريخية والأثرية حول أهمية الأختام الأسطوانية في التاريخ



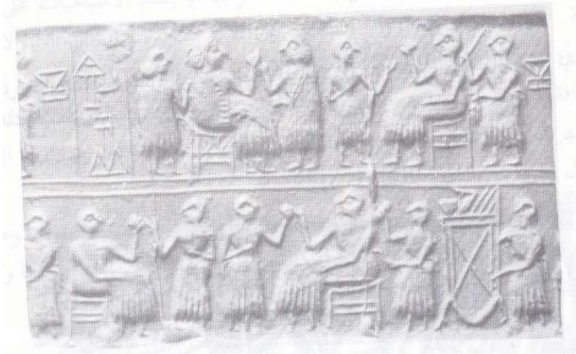
المصدر: عيد مرعي، آثار الوطن العربي، ص 98.

الشكل (3): ختم أسطواني يمثل البطل العاري والرجل الثور يقوم بحماية الحيوانات من خطر الأسود.



المصدر: سيتون لويدي، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، ص 173.

الشكل (4): ختم أسطواني يمثل مشهد وليمة من عصر السلالات الباكورة.



المصدر: سيتون لويدي، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، ص 173.

الشكل (5): نماذج أختام من العصر الأكادي

لحضارة بلاد الرافدين، استطعنا أن نخرج بجملته من النتائج يمكننا أن ندرجها في النقاط التالية:

- أن الأختام الأسطوانية تمثل انجازا عراقيًا أصيلا يعكس مظهرًا مميزًا من مظاهرها، سواء في صناعته أو فنون زخرفته، أو أهميته في التعريف بهوية المجتمع.

- اعتبرت الأختام من المصادر المهمة التي تكشف جوانب معرفية مهمة لأفكار مختلفة في حضارة بلاد الرافدين، لأنها كانت تنقش بمواضيع مختلفة من المشاهد المتعلقة بالعقائد الدينية، ومواضيع الأساطير وصور الآلهة ورموزها، وصور الحيوان والإنسان، بالإضافة إلى الكتابات المختلفة بعد ظهورها في مرحلة لاحقة.

- تميزت أهمية الأختام أيضًا في توضيح الجانب الفني والتطورات الحاصلة فيه، والطابع المميز لكل مرحلة من مراحل حضارة بلاد الرافدين.

- تمثل الأختام الأسطوانية الأداة التي تعكس هوية الشخص، لأن الدولة هي التي كانت تدعم هذه العناية بالأختام، وتسمح بها في المعاملات الرسمية، وتتخذ الإجراءات اللازمة من خلال السلطة القضائية في حالات فقدان الختم لتفادي مشكلة استعماله.

الأشكال:

الشكل (1): طبعات أختام أسطوانية من عهد الوركاء



المصدر: عيد مرعي، آثار الوطن العربي (الجزيرة العربية وبلاد الرافدين)، ص 77.

الشكل (2): نماذج طبعات أختام أسطوانية من عصر السلالات الباكورة.

الكتب العربية والمعرية:

- أمل ميخائيل بشور، تاريخ الإمبراطوريات السامية في بابل وأشور، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2008.
- جيمس هنري بريستد، انتصار الحضارة " تاريخ الشرق القديم"، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1955.
- ديلا بورت. ل، بلاد ما بين النهرين، ط 2، تر، محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.
- سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، تر، السيد يعقوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.
- سيتون لويد، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، ت، محمد طلب، ط 1، دار دمشق، 1993-1992.
- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج 1، ط 2، شركة دار الوراق للطباعة والنشر، بغداد، 2012.
- عادل ناجي، الأختام الأسطوانية، حضارة العراق، ج 4، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985.
- عامر سليمان، الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية في الأزمنة التاريخية القديم، المدينة والحياة المدنية، ج 1، بغداد، 1987.
- عامر سليمان، الكتابة المسمارية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 2000.
- عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم "مصر والعراق"، ج 1، ط 4، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990.
- عيد مرعي، أثار الوطن العربي القديم (الجزيرة العربية وبلاد الرافدين)، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2010.
- فاضل عبد الواحد علي، من سومر إلى التوراة، ط 2، سينا للنشر، القاهرة، 1996.
- نبيلة محمد عبد الحليم، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، دار المعارف، 1983.
- هاري ساكز، قوة آشور، تر، عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي، بغداد، 1999.
- وديع بشور، سومر وأكاد، دمشق، 1981.

المقالات:

المصدر: نادية عباس عبدالله، التماهي بين الرسم والنحت في الأختام الأسطوانية (العصر الأكادي)، ص 291-304.
الشكل (6): مشهد تقديم القرابين والمصارعة من العصر البابلي القديم.



المصدر: هدى طالب، قحطان صبري، الأبعاد الفكرية والجمالية للأختام الأسطوانية البابلية، ص 406.
الشكل (7): جني هيئة رجل أسطوري مجنح يفصل بين ثورين مجنحين.



المصدر: علي عزيز ناصر حسين، الدلالات الرمزية الماورائية في الأختام الأسطوانية الآشورية الحديثة، ص 903.

قائمة المراجع:

⁵ حلف: تل حلف يقع بالقرب من منبع نهر الخابور وهو أحد روافد نهر الفرات على بعد 140 ميل شمالي غرب نينوى، وقد اكتشف هذا الموقع الألماني ماكس فرايهر فون أوبنهايم M.F.Von. Oppenheim خلال حفرياته ما بين 1911-1913 و 1927-1929. انظر: نبيلة محمد عبد الحليم، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، دار المعارف، 1983، ص22. وكذلك: عيد مرعي، المرجع السابق، ص ص 47-48.

⁶ حسونة: في عام 1943 حدد مفتشو إدارة الآثار العراقية موقعاً ممتلئاً برابية صغيرة تدعى "تل حسونة" الواقعة في ناحية السورة بمحافظة نينوى على 35 كلم جنوب الموصل، وهو تل يرتفع عن السهل المجاور بحوالي سبعة أمتار، وقد قام بالتنقيب في هذا الموقع كل من فؤاد صفر وستون لويدي. ويعود تاريخ هذه المنطقة إلى فترة العصر الحجري الحديث. انظر: سيتون لويدي، مرجع سابق، ص95.

⁷ جيمس هنري بريستد، انتصار الحضارة "تاريخ الشرق القديم"، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1955، ص164.

⁸ فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص65.

⁹ Rober , Henri Bautier , Les Cheminements du sceau et de la bulle des origines au XIIIe siècles, Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France, 1982, p309.

¹⁰ عيد مرعي، المرجع السابق، ص76.

¹¹ Rober , Henri Bautier , Op.cit, p

¹² وصلت التطورات الحضارية أوجها في المرحلة التي تمثلها الطبقات (5-4) في أوروك، حيث برزت التطورات بشكل واضح في بناء المعابد والنحت وصناعة الأختام الأسطوانية وغيرها. للمزيد انظر: عيد مرعي، المرجع نفسه، ص64.

¹³ سيتون لويدي، المرجع السابق، ص81.

¹⁴ عيد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم "مصر والعراق"، ج1، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990، ص439.

¹⁵ فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص65.

¹⁶ عادل ناجي، الأختام الأسطوانية، حضارة العراق، ج4، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985، ص ص 222-223.

¹⁷ المرجع نفسه، ص223.

¹⁸ سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، تر، السيد يعقوب،

الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص87.

¹⁹ سبتينو موسكاتي، المرجع السابق، ص87.

²⁰ هاري ساكز، قوة آشور، تر، عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي، بغداد، 1999، ص342.

²¹ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ط2، شركة دار الوراق للطباعة والنشر، بغداد، 2012، ص ص 266-267.

²² عادل ناجي، المرجع السابق، ص225.

²³ عيد مرعي، المرجع السابق، ص ص 97-98.

²⁴ سيتون لويدي، المرجع السابق، ص172.

- علي عزيز ناصر حسين، الدلالات الرمزية الماورائية في الأختام الأسطوانية الآشورية الحديثة، مجلة نابو للبحوث والدراسات، مج31، ملحق العدد40، 2022.

- محمد علي أبو شحمة، الأختام الأسطوانية مصدراً من مصادر دراسة تاريخ بلاد الرافدين، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراتة، العدد 10، 2017.

- محمد يوسف محمد الجبوري، دراسة تحليلية لأختام أسطوانية غير منشورة من المتحف العراقي تمثل مشاهد تقديم من العصر البابلي القديم، مجلة الملوحة للدراسات الأثرية والتاريخية، مج5، عدد14، جامعة سامراء، 2018.

- نادية عباس عبد الله، التماهي بين الرسم والنحت في الأختام الأسطوانية (العصر الأكادي)، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد27، العدد 111، 2021.

- هدى طالب، قحطان صبري، الأبعاد الفكرية والجمالية للأختام الأسطوانية البابلية، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مج26، العدد 05، 2018.

الكتب الأجنبية:

- Benjamin R. Foster, Karen Polinger Foster, Civilization of Ancient Iraq. Prinston Univercity Press, Oxford-2009.
- Peter T. Daniels : The Words Writing Systems (New York .1996).
- Rober , Henri Bautier ,Les Cheminements du sceau et de la bulle des origines au XIIIe siècles, Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France, 1982.

الهوامش:

¹ عيد مرعي، آثار الوطن العربي القديم (الجزيرة العربية وبلاد الرافدين)، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2010، ص76.

² فاضل عبد الواحد علي، من سومر إلى التوراة، ط2، سينا للنشر، القاهرة، 1996، ص ص 64-65.

³ الوركاء: تقع مدينة الوركاء (أوروك قديماً) على بعد 30 كلم جنوب شرقي السماوة في العراق، ومن خلال إجراء مسح كامل لثقافة الوركاء نجد أنها تحتوي على العديد من العناصر الأساسية الاجتماعية والسياسية والروحية والمادية المؤثرة في ثقافات الأدوار التالية والتي كان من شأنها تطوير جنوب العراق. انظر: Benjamin R. Foster, Karen Polinger Foster, Civilization of Ancient Iraq. Prinston Univercity Press, Oxford- 2009, p33.

⁴ سيتون لويدي، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، ت، محمد طلب، ط1، دار دمشق، 1992-1993، ص79.

⁴⁵ الدولة الميتانية: توطدت سلطة ميتاني في القرن السادس عشر وتوسعت باتجاه سورية حتى الحدود المصرية، بيد أن هذه السلطة تهددت بفعل اجتياح الفرعون تحوتمس الأول عام 1524 ق.م لشمال الفرات، ثم أعلن نفسه سيدا على امبراطورية ممتدة من بلاد النوبة حتى الفرات، ولم يستطع خلفاؤه الاحتفاظ بسلطة مصر على المناطق السورية، بسبب بعدها عن مسرح العمليات، فاستغلت مملكة ميتاني هذه الظروف ووسعت نفوذها وأنشأت امبراطورية على ساحة الشرق الأدنى، ومن المرجح أن يكون ملكها (Saustatar) سوستاتار هو الباني لهذه المملكة القوية. انظر: أمل ميخائيل بشور، تاريخ الإمبراطوريات السامية في بابل وأشور، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2008، ص ص128-129.

⁴⁶ المنحوتات البارزة: إن من أكثر قطع الفن الآشوري لفتا للنظر، وأكثر ما نعرف عنها هي المنحوتات الجدارية البارزة من جدران قصور نمرود (كلخ) وقوينجنق (نينوى)، وخرسباد (دور- شروكين)، وإن أحسن نماذجها جميعا محفوظة في المتحف البريطاني. انظر: هاري ساكر، المرجع السابق، ص 331.

⁴⁷ المرجع نفسه، ص 343.

⁴⁸ عادل ناجي، المرجع السابق، ص 271.

⁴⁹ المرجع نفسه، ص 273.

⁵⁰ محمد يوسف محمد الجبوري، دراسة تحليلية لأختام أسطوانية غير منشورة من المتحف العراقي تمثل مشاهد تقديم من العصر البابلي القديم، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، مج 5، عدد 14، جامعة سامراء، 2018، ص 201.

⁵¹ فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص 66.

⁵² محمد يوسف محمد الجبوري، المرجع السابق، ص ص201-202.

⁵³ عامر سليمان، الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية في الأزمنة التاريخية القديمة، المدينة والحياة المدنية، ج 1، بغداد، 1987، ص 185.

⁵⁴ فاضل عبد الواحد علي، المرجع السابق، ص ص66-67.

²⁵ المرجع نفسه، ص 172.

²⁶ عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ص339-340.

²⁷ الكتابة التصويرية: هي أولى مراحل جميع الكتابات المعروفة، وفي بلاد الرافدين اكتشف أكثر من خمسة آلاف رقيم طيني من دور الوركاء/ الطبقة الرابعة عثر على معظمها في حرم معبد إي آنا في الوركاء، وعثر على قسم منها في كل من تل العقيقر وجمدة نصر وأور وشوروباك، وقد عرفت برقم ما قبل المسمارية Proto Cuneiform إذ كانت العلامات الكتابية مرسومة عليها بقلم مدبب الرأس يتم تحريكه على الطين الطري لرسم الشيء المراد التعبير عنه رسما تقريبا، وعرفت العلامات المدونة على هذه الرقم بالعلامات الصورية Pictographic لأنها تصور بشكل تقريبي الأشياء المادية، وعرفت المرحلة التي استخدمت فيها تلك العلامات بالمرحلة الصورية. انظر: عامر سليمان، الكتابة المسمارية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 2000، ص ص42.43. وانظر كذلك:

Peter T. Daniels : The Words Writing Systems (New York, 1996), p180-195

²⁸ عادل ناجي، المرجع السابق، ص 228.

²⁹ عيد مرعي، المرجع السابق، ص 152.

³⁰ وديع بشور، سومر وأكاد، دمشق، 1981، ص 91.

³¹ سيتون لويد، المرجع السابق، ص 200.

³² عادل ناجي، المرجع السابق، ص 235.

³³ المرجع نفسه، ص 236.

³⁴ نادية عباس عبد الله، التماهي بين الرسم والنحت في الأختام الأسطوانية (العصر الأكادي)، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 27، العدد 111، 2021، ص 291.

³⁵ المرجع نفسه، ص 291.

³⁶ محمد علي أبو شحمة، الأختام الأسطوانية مصدرا من مصادر دراسة تاريخ بلاد الرافدين، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراتة، العدد 10، 2017، ص 67.

³⁷ المرجع نفسه، ص 70.

³⁸ ديلا بورت. ل، بلاد ما بين النهرين، ط 2، تر، محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص 190.

³⁹ محمد علي أبو شحمة، المرجع السابق، ص 67.

⁴⁰ ديلا بورت، المرجع السابق، ص 191.

⁴¹ عادل ناجي، المرجع السابق، ص 253.

⁴² هناك عدد من رموز الآلهة ومواد أخرى استعملت للماء الفراغات في مشاهد أختام العصر البابلي القديم غير أننا غير متأكدين إلى أي إله تعود بعض هذه الرموز طالما نشاهدها تحمل من قبل أكثر من إله. وأهم الرموز التي استخدمها الفنان البابلي في هذه الفترة هي: صولجان صغير ينتهي برأس شبه كروي، وعلى الجانبين رأسا أسد أو رأسا تنين أحيانا، ويحمل هذا الرمز اعتياديا من قبل الإلهة عشتار، أو الإله نركال. انظر: عادل ناجي، المرجع السابق، ص 265.

⁴³ عيد مرعي، المرجع السابق، ص ص204.205.

⁴⁴ هاري ساكر، المرجع السابق، ص 342.